المادة : تاريخ الاندلس History al aindilus

المرحلة الثانية Secondary stage

التدريسي: د اسماعيل مجبل حمد Dr. Ismael mejbel hamad

المحاضرة :السابعة Lecture seven

عنوان المحاضرة / ولاية عبدالرحمن الغافقي ومعركة بلاط الشهداء(١١٤هـ) ونتائجها

Wilayat eabd alruhmin alghafiqi and maerkata bilat al shuhada(114h)

١- عبد الرحمن الغافقي (المرة الثانية ) ١١٢- ١١٤ هـ

ثم تعينه من قبل والي افريقيا عبيد الله بن الحبحاب بعد موافقة الخليفة هشام بن عبد الملك اذ تم اختياره اساساً من قبل اهالي الاندلس واسباب تعينه هي

١- كان محبوباً من قبل اهالي الاندلس ومن التابعين وذا سيرة حسنه.

٢- كان من رواة الحديث.

٣- كان منعزلاً عن الصراعات القبلية وبعيداً عن العصبية القبلية.

٤- يتميز بالشجاعة وبحكمته الادارية وذا حزم وهمه للجهاد ونشر الاسلام.

استهل ولايته بتوحيد صفوف القبائل العربية وتنظيم شؤون البلاد وعين على مدنها حكاماً اكفاء عادلين واستطاع بمنهجه المتزن وسياسته الحكيمة من تحقيق الاستقرار والهدوء وتوجيه الجهود نحو الجهاد.

**معركة بلاط الشهداء ١١٤هـ**

ادرك شارلمان ان سيطرت المسلمين على مقاطعة سيبتمايه تهدد كيان دولة الفرنجه لانهم سوف يكررون ما قاموا به سابقاً من توغل في الاراضي الفرنجية انطلاقاً من تلك المقاطعه حتى يقضوا على دولته فتوصل الى نتيجة مفادها انه لا بد من القيام بعمل حاسم للتصدي لهم ووقف زحفهم واخراجهم منها فبدأ بتجهيز جيشه للتصدي للمسلمين واخراجهم نهائياً من هذه الاراضي.

شعر عبد الرحمن الغافقي بان سلطان المسلمين لن يستقر طويلاً في سيبتمايه بسبب مطامع الدوق اودو ولم يكن شعور عبد الرحمن هذا قد جاء من فراغ او وليد وهم وارتجال وانما جاء وليد الخبرة ومتابعه الاحداث والتطورات عن كثب ومن هذه التطورات قيام الدوق اودو بتوثيق علاقته مع قادة المسلمين من البربر ويدعى مونوسه حاكم المنطقة الشمالية من الاندلس بما فيها منطقة جبال البرنيه وازدادت هذه العلاقة متانه باقدام مونوسه على الزواج من ابنه الدوق فاحتمى هذا الدوق من بطش المسلمين بهذه المصاهرة بدليل ان القائد عنبسه لم يتعرض مقاطعة اوكتانيا حينما توغل في الاراضي الفرنجية.

لم يقبل عبد الرحمن الغافقي ان تكون هذه المصاهره سبباً بصرف جهود المسلمين عن حماية سبتمايه من اي خطر يهددها فوجه أمراً الى منوسه بشن غارات على مقاطعة اوكتانيا لانها تمثل الخطر على المسلمين إلا ان منوسه رفض هذا الامر بحجه انه لا يستطيع مهاجمة املاك صهره مما ادى الى النفور بين الرجلين ومما زاد ذلك النفور ايضا ما جرى من خلافات بين العرب البربر في بلاد المغرب والاندلس فامتلأت قلب منوسه حقداً على العرب عامه وعلى عبد الرحمن الغافقي خاصه وانتهى الامر بانفصال منوسه عن المسلمين فاصبح يشكل عقبه بوجه الزحف الاسلامي الى بلاد الفرنجه خاصه وانه يسيطر على جبال البرنيه.

وقد حدث ما يؤيد فكرة عبد الرحمن الغافقي عن مونوسه اذ عمد مونوسه او منوسه الى التفاهم مع الفرنجه وعقد معهم اتفاق وهدنه لكي لا يشترك مع عبد الرحمن الغافقي بأي عملية عسكرية ضد الفرنجه وعندما ارسل شروط الهدنه الى عبد الرحمن رفضها ولم يوافق عليها عندئذ كشف مونوسه عن نواياه السيئة تجاه الحكومة المركزية في قرطبة فاعلن الانفصال والثورة فبادر عبد الرحمن الى اخماد هذه الحركة الثورية قبل ان يستفحل وتؤدي الى تصدع الجبهه الاسلامية بالاضافة الى انها قد تشجع اعداء الدولة على مهاجمة سيبتمايه فجهز حمله عسكرية عهد بقيادتها الى ابن زيان وكلفه باخماد الثورة ونجح هذا القائد في مهاجمة معاقل مونوسة الحصينة ودخلها وطارده في شعاب الجبال حتى لقى القبض عليه وقتله وبذلك اضحت ممرات جبال البرتات مفتوحه امام زحف الجيوش الاسلامية.

افزع مقتل مونوسه الدوق أودو وادرك انه لا يستطيع الوقوف بوجه المسلمين بمفرده فأجرى مفاوضات مع شارل والدول الاوربية لتشكيل تعاون مشترك للتصدي لزحف المسلمين.

## توغل المسلمين في اوكتانيا

حشد عبد الرحمن الغافقي جيشاً تعداده سبعين الف مقاتل معظمهم من البربر وتوجه الى بلاد الفرنجه وكان هدفه الاول تحطيم واضعاف مقاطعة اوكتانيا فعبر ممر بونسقال في جبال البرنية وزحف مباشرة الى المقاطعة تاركاً الطريق التقليدي الذي سلكه اسلافه والذي يمر في مقاطعة سيبتمايه إلا انه ادرك ان الدوق أودو سوف يعلم بأمر حملته وسيتخذ الاجراءات اللازمه لصد الهجوم وقد يهاجم سيبتمايه كرد فعل ووقائي لذلك قرر عبد الرحمن تأمين خطوطه الخلفيه من ان تتعرض الى الهجوم المفاجئ فتوجه الى نهر الراين حيث اخضع مدينة آرل الواقعة على هذا النهر ونظم شؤون سبتماية وحصنها بالرجال ثم توجه نحو اوكتانيا بنفسه اخذت المدن في هذا المقاطعة تتهاوى الواحدة تلو الاخرى بشكل سريع وجرى لقاء بين عبد الرحمن والدوق أودو اسفر عن انتصار المسلمين ففر الدوق أودو وتوجه الى بلاط شارل طالباً المساعدة كان شارل في تلك الفترة يعمل على توحيد بلاد الغال واخضع قبائل السكسون ولم يبقى امامه سوى المناطق الجنوبية بما فيها اكوتيانيا فتهيأت له الفرصة عن طريق هذا الطلب أذ اعطته الفرصة لبسط سيطرته على المناطق الجنوبية بحجة الدفاع اكوتيانيا اضافة الى انه كان ايضاً يريد الاندفاع لقتال المسلمين ومحاولة اخراجهم من الاراضي التي سيطروا عليها.

تعمد شارل على التريث بأرسال قواته الى اوكتانيا وتأخير اللقاء مع المسلمين ولعله هدف الى تحقيق أمرين:

الأول:اضعاف مقاطعة اوكتانيا وانهاكها بسبب تحملها عبأ المواجهة وحدها وبدلك تقع فريسه سهله بيده.

ثانيا: اغراء المسلمين على التوغل في تلك المقاطعة ليبعدهم عن قواعدهم فتطول خطوط تموينهم وامداداتهم وينهكهم طول السير.

كان المسلمون قد توغلوا فعلا في مقاطعة اكوتيانيا وابتعدوا عن مراكز امداداتهم في الجنوب بحيث اصبحوا على مسافه بعيدة جداً عن العاصمة قرطبة تقدر بألف و ثلاثمائة كيلو متر . ويتطلب وصول الامدادات الى خطوط الجبهة في حال طلبها مدة

شـهر نظـرا لصـعوبة الطريـق مـن جهـة ومـن جهـة اخـرى كـان شـارل يحـارب فـي بـلاده وخطـوط امداداتـه متصـلة بـارض المعركـة ، تقـدم عبـد الـرحمن الغـافقي بخطـى سـريعة نحـو الشـمال فـي غمـرت انتصـاراته وسـيطر العديـد مـن المنـاطق واخـذ يسـتعد للزحـف نحـو باريس الا انه فوجئ بقوات الفرنجة التي احتشدت لمواجهة الجيش الاسلامي.

## احداث المعركة

عبـأ عبـد الـرحمن الغـافقي قواتـه اسـتعدادا للـدخول فـي القتـال الـذي جـرى فـي رمضـان١١٤هـ /تشـرين الاول ٧٣٢م فـي السـهل الواقـع بـين ثـور وبواتيـة علـى مسـافة عشـرين كيلـومترا شـمال مدينـة ثـور وجنـوبي مجـرى نهـر اللـوار فـي المكـان المعـروف بالبلاط واستمرت المعركة عشرة ايام .

اسـتندت خطـة القتـال علـى اسـاس محاولـة كـل طـرف اختـراق صـفوف الطـرف الاخـر او فـتح ثغـره فيهـا تسـاعده علـى الالتفـاف عليـه مـن الخلـف والقضـاء عليـه. وقـد ابـدى المسـلمون فـي الايـام الثلاثـة شـجاعة نـادرة جعلـت كفـتهم تقتـرب مـن النصـر علـى الـرغم مـن تفـوق العـدو العـددي لكـن الـدوق اودو قـام فـي اليـوم الرابـع بعمليـة حركـة التفـاف حـول صـفوف المسـلمين وفاجـأهم مـن الخلـف فتحركـت القـوات تجـاه المـؤخرة لصـد لهجـوم ممـا احـدث خلـلا فـي تنظـيم الجـيش وبالتـالي الـى انكشـاف القلـب الـذي كـان بـدير منـه عبـد الـرحمن المعركـة واثنـاء محاولـة اعـادة تنظـيم الجـيش اصـابة سـهم استشـهد علـى اثـره ممـا اثـار ذلـك ارتباكـا شـديدا بـين القـوات ممـا تـرك فراغـا لـم يكـن احـد باسـتطاعة ان يمـلأه وكـان الاجـدر بهيئـة الاركـان ان تكـتم خبـر استشـهاد القائـد عـن الجنـود حتـى تنجلـي المعركـة ومـع ذلـك اسـتمرت المعركـة سـته ايـام اخـرى بعـد ذلـك تـم اتخـاذ قـرار بالانسـحاب فانسـحب المسـلمون بخطـه ذكيـة بمثابـة خدعـة للفرنجـة وذلـك بـان تركـوا خيـامهم منصـوبة ونـارهم مشـتعلة ويعكـس ذلـك علـى قـدرة الجـيش علـى الانسـحاب المـنظم والمحكـم والتمويـه والمنـاورة والتعتـيم علـى العـدو، وعنـدما اصـبح الفرنجـة لـم يجـدوا للمسـلمين مـن أثـر فضـنوا انهـا خدعـة وتـرددوا فـي الاقتـراب مـن المعسـكر الاسـلامي وعنـدما تأكـدوا ان المسـلمين انسـحبوا اقبلـوا علـى الخيـام واسـتولوا مـا تحويـة مـن ذخـائر ولـم يتعقـب شـارل الجـيش الاسـلامي خشـية ان يكـون انسـحابهم تكتيكـا للإيقـاع بـه كمـا ادرك ان انسـحابهم هـذا ولـم

يكن نتيجة هزيمة يتطلب اقتفاء اثرهم وانما عادوا الى سبتمايه في نظام يدعوا الى الدهشة ووفق خطه دقيقه ومحكمه بالإضافة الى انه تعرض لخسائر بالغه جعلته عاجزا عن تنظيم عملية مطاردة واكتفى بذلك وتراجع باتجاه الشمال .

## نتائج المعركة

١- استشهد من المسلمين تقريبا عشرة الاف مسلم لذلك اطلقت المصادر الإسلامية على معركة البلاط اسم بلاط الشهداء.

٢- لم تشكل المعركة انتصارا لشارل فالمسلمون لم ينهزموا انما اثرو الانسحاب لانهم رأوا ان الاستمرار بالقتال لا جدوى منه اذ نلاحظ ان شارل لم يستثمر انسحاب المسلمين لأنه ادرك ان المسلمين لا يزالون يمتلكون قوه لا يستهان بها فاثر الانسحاب نحو الشمال.

٣- تعد معركة بلاط الشهداء من المعارك الحاسمة في التاريخ الوسط لأنها اوقفت المد الاسلامي الى قلب اوربا وتبددت مخاوف الأوربيين من الخطر الاسلامي اذ لم يكن هناك سبب يدعوا المسلمين الى التوقف عند هذا الحد لو انتصروا في المعركة.

٤- ان انسحاب المسلمين من تلك الأصقاع كان نكبه على الأوربيين والحضارة الأوربية لان هؤلاء انتظروا بضعه قرون اخرى لينهلوا من الحضارة الاسلامية في الاندلس وينطلقوا في مجال النهضة في القرون الخامس عشر الميلادي وكان رجال الدين اول من ادرك ذلك لذلك استفادوا من اسرى المسلمين البالغ عددهم ثلاثة الاف والذين كانوا بينهم خبراء صناعة الاسلحة والبارود والطب والصيدلة والتمريض والبناء وبناء الجسور ولو ان الزحف الاسلامي حقق اهدافه لتطورت اوربا ويكرت في نهضتها .

## اسباب فشل المسلمين في تحقيق النصر في معركة بلاط الشهداء

١- عدم التكافى العددي اذ فاق الافرنج المسلمين عددا اذ كان عبد الرحمن يترك اعدادا من جنوده كحاميات في المناطق التي فتحها بينما شارل حشد الدول الاوربية كافه.

٢- الانهاك والتعب الذي تعرض اليه الجيش بسبب المعارك التي خاضها.

٣- ابتعاد المسلمون عن خطوط امدادهم اذ ابتعدوا عنها بحولي الف وثلاثمائة كيلو متر مما تشكل صعوبة في تحقيق تعزيزات التي علمنا انه قد يستغرق وصولها شهرا بالمقارنة بجيش شارل الذي كان قريبا جدا من خطوط امداداته فاصبح الجيش الاسلامي يعيش في عزله ويعتمد على قوته الذاتيه فقط .

٤- ادت البيئة والطبيعة الجغرافية دورا سلبيا للمسلمين الذين لم يعتادوا على القتال في ظل الثلوج والمطر المنهمر كما ان المنطقة كانت منطقة غابات كثيفه ولا يجيد الفارس المسلم القتال في نطاق الغابات والمعروف ان اسلوب القتال عند المسلمين يعتمد على الكر والفر والهجمات الخاطفة والسريعة والهجوم المباغت.

٥- لم يكن لدى عبد الرحمن جهاز مخابرات يمكنه من اكتشاف موقع العدو حيث انه واصل السير حتى بقية الفرنجة مباشرة وجها لوجه.

٦- استشهاد القائد عبد الرحمن ادى الى حصول ارباك في صفوف الجيش .

٧- حدوث حركه التفاف من قبل العدو بمهاجمتهم مؤخره الجيش مما شكل ارباكا فتحركت بعض القوات تجاه المؤخرة لصد الهجوم مما احدث خللا في تنظيم الجيش الاسلامي فكان اصطحابهم لعوائلهم خطا فادح كانه نقطة ضعف استغلها الفرنجة بمهاجمة معسكر المسلمين مما اثار الذعر فهب كل منهم لإنقاذ عائلته.

٨- لم يكن الجيش الفرنجي قوه يستهان بها ولا اقل شراسة من المسلمين.

المصادر:


١- ابن الأبار، الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، ط١، ( الشركة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣م) .

٢- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط١، (دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٩٧م) .

٣- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ط١(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩م).

٤- ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : ليفي بروفنسال ، ط٢(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م).

٥- لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح : سيد كسروي حسن ، ط١(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م).
٦- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ، تح : إبراهيم الابياري ، ط٢، ( دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٩م).
٧- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس ، تح: عبد القادر بوباية ، ط١( دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٧).
٨- المقري، نفح الطيب من غص الأندلس الرطيب ، تح: إحسان عباس ، د.ط( دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٦م).
٩- السامرائي، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ،ط١(دار الكتب الوطنية، ليبيا ،٢٠٠٠م).
١٠- طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ط١( دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٥م).
١١- عنان، دولة الإسلام في الأندلس ، ط٤، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧م) العصر الأول –القسم الأول.